



جامعة المستقبل
كلية العلوم
قسم الفيزياء الطبية



اسم المادة الدراسية: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الأولى

عنوان المحاضرة: القرآن الكريم من سورة البقرة الآيات (٢٦٠ - ٢٦٣)

المحاضرة الأولى

اسم التدريسي: م. م. محمد علي حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُنْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٣﴾ قَوْلٌ مُعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الشرح والتفسير:

هذه الآيات الكريمة من سورة البقرة (الآيات ٢٦٠-٢٦٣) تتناول موضوعين رئيسيين: الأول هو طلب إبراهيم عليه السلام للطمأنينة القلبية بشأن إحياء الموتى، والثاني: مثل الإنفاق في سبيل الله وآدابه.

الآية ٢٦٠: قصة إبراهيم عليه السلام وطلب إحياء الموتى: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾:

الخلفية: طلب إبراهيم عليه السلام - بعد إيمانه الراسخ - أن يرى كيفية الإحياء، لا أنه شك في القدرة، فهو يطلب زيادة يقين وطمأنينة قلبية.

وأن هذا الطلب كان لتعليم الأمة وتربية النفوس، وليس شكاً، إذ الإيمان قد تحقق من قبل، ويظهر هذا أن طلب زيادة اليقين جائز للأنبياء والأمة.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾:

رد الله عليه بتبنيه لطيف: ألم تؤمن أصلاً؟ فيجيب إبراهيم: بلى، ولكن ليطمئن قلبي، وقد يرى بعض العلماء أن "الطمأنينة" هنا هي مرتبة أرقى من اليقين الأولي، وهي اليقين العيني بعد أن كان علمياً أو نظرياً، وهو طلب كمال لا نقص.

قوله تعالى: ﴿فَخَذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾:

يأمره الله بأخذ أربعة طيور (أصناف مختلفة)، ثم يذبحهن ويقطعهن ويمزق أجزاءهن، "فَصُرَهُنَّ": أي اجذبهن إليك واملكنهن، وقيل: اذبحهن وقطعهن.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾:

ليضع أجزاء كل طير على جبل منفصل، ويمزق الأجزاء بين الجبال.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾:

ثم ينادي الطيور، فتجتمع أجزاءها من الجبال وتعود حية بسلطان الله تعالى، ويرى بعض العلماء أن هذا مظهر عيني لقدرة الله على الإحياء حتى من التفرق والتمزيق.

الخاتمة: قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾:

العزیز: المنيع القدرة.

الحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها.

المراد: تثبت اليقين القلبي، وإظهار أن الإحياء ليس مجرد خلق جديد، بل جمع المتفرقات وإعادة النظام لها.

الآية ٢٦١: مثل الإنفاق في سبيل الله

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾:

المثل: ينفق المؤمن حبة واحدة (المال القليل)، فينمو لها عند الله سبعمائة حبة (سبع سنابل × مائة حبة).

وقد يرى بعض العلماء أن المثل يُظهر أن الإنفاق في سبيل الله ليس إتلافاً، بل هو إنماء وزيادة في الحقيقة المعنوية والمادية، والله يضاعف الأجر.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾:

المضاعفة قد تزيد على هذا المقدار، بحسب نية المنفق وإخلاصه وحاجة العمل.

الآية ٢٦٢: صفة المنفقين المقبول إنفاقهم:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾:

الشرط لقبول الإنفاق: عدم المنّ (التحدث بالإنفاق وإظهاره كفضل) وعدم الأذى (إيذاء المنفق عليه بالقول أو الفعل).

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾:

ثوابهم مضمون في الآخرة، وآمنون من الفزع والحزن.

الآية ٢٦٣: النهي عن إفساد الصدقة بالأذى:

قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾:

يرى أحد العلماء: أنّ الكلام الطيب والعفو عن المسيء خير من صدقة تُتْبَعُ بإيذاء، لأن الإيذاء يُبطل أثر الصدقة ويذهب بركتها.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾:

غني عن صدقة العباد، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة على تقصيرهم.

الرابط بين القصة والإنفاق في التفسير:

يُذكر أن هذه الآيات وضعت بعد قصة إبراهيم لبيان أن اليقين القلبي (الذي طلبه إبراهيم) يثبت بأعمال البر كالإنفاق، وأن الإنفاق الخالص من شوائب المنّ والأذى هو دليل الإيمان

الحقيقي المطمئن، فكما أراد إبراهيم طمأنينة القلب بالمعجزة، يتحقق للمؤمن طمأنينة القلب بالإخلاص في العمل والإنفاق.